# ذكرى النكبة يعني التضامن مع المقاومة

"ثورتنا ثورة انسان" ، كانت الصرخة التي قاد بها أبناء خضر عدنان المظاهرات في جنين الأسبوع الماضي ، بعد أيام قليلة من استشهاد ابوهم في سجون الاحتلال بعد إضراب عن الطعام دام 87 يومًا. توفي خضر عدنان لأنه رفض أن يكون واحدًا من حوالي 5000 معتقل سياسي في سجون الاحتلال. مات لأنه أصر على العيش بحرية وكرامة. ليلة بعد ليلة يغزو جنود الاحتلال البلدات والقرى الفلسطينية ويسرقون أبناء وبنات فلسطين. ومثل خضر عدنان ، فإن العديد منهم محتجزون في ما يسمى "الاعتقال الإداري" ، وهو اعتقال بدون تهمة يمكن تمديده إلى أجل غير مسمى. منذ عام 1967 ، سجنت إسرائيل أكثر من 800 ألف فلسطيني في الأراضي المحتلة بأوامر عسكرية. وهذا يعني: أن 20٪ من الفلسطينيين في الأراضي المحتلة كانوا رهن الاعتقال الإسرائيلي ، و 40٪ من السكان الذكور. مصطلح "الاحتلال العسكري" غير كافٍ للتعبير عن المدى الكامل لما تفعله القوة العسكرية الصهيونية في فلسطين. إنها ليست مسألة احتلال مؤقت لأرض واحدة ، بل تتعلق باستعمار كامل لمساحة فلسطين التاريخية ، من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. إن هدم المنازل وإطلاق الرصاص على المقاومين وإعدامات أخرى مستهدفة والحصار والقنابل التي تمطر غزة مرة أخرى في هذه اللحظة كلها تعبيرات مختلفة عن نفس المنطق الاستعماري. في هذا المنطق ، يشكل الفلسطينيون بالضرورة "تهديدًا ديموغرافيًا". هكذا تشير إسرائيل إلى الفلسطينيين ، وعلى هذا النحو تحاربهم.

**ضد عبارة الحق في الوجود**

إن إسرائيل مشروع استعماري ذو جذور إمبريالية غربية ، وتحاول برجوازية الدولة إخفاء حكمها بعدة طرق. يجب تبرير اضطهاد الفلسطينيين واستمرار الحكم الاستعماري بالرجوع إلى جزيرة ضرورية لحماية اليهود. لكن إسرائيل دولة تعتاش على الخوف وعسكرة كل شيء ، كما أنها خاضعة للشرطة ومنقسمة داخليًا ، نظامها يفرض على مواطنيه سنتان ونصف السنة من التجنيد للرجال وسنتين للنساء. لا يمكن أبدا أن تكون دولة توفر الأمن لحياة اليهود لأنها اعتمدت على العنف والطرد منذ اليوم الأول، وهذا لن يؤدي إلا إلى مقاومة عنيفة لهذه الحالة. الافتراض القائل بأن الحل الوحيد لمعاداة السامية يمكن أن يكون دولة "يهودية" لم يكن صحيحًا على الإطلاق. إنها كذبة المستعمرين والرأسماليين أن الحياة اليهودية لا يمكن أن تكون آمنة إلا في مجتمع فيه أغلبية يهودية وأن الفلسطينيين يشكلون تهديدًا لهذا الحل. من أجل هذه الكذبة ، كانت الصهيونية مستعدة لطرد أكثر من نصف السكان الأصليين لفلسطين ، وتدمير أكثر من 500 قرية وقتل حوالي 15000 فلسطيني في مذابح مختلفة بين عامي 1947 و 1949 ، من بين أمور أخرى. كانت كارثة الشعب الفلسطيني ، النكبة ، محاولة لجعل فلسطين "أرضاً بلا شعب" ، حسب الإدّعاء السائد آنذاك. لم تكن النكبة من قبيل الصدفة ، بل كانت خطوة مخططة وضرورية باتجاه خلق الظروف الديموغرافية التي كانت شرطا أساسيا للدولة الصهيونية.

يعيش ما يقرب من 7.5 مليون شخص في منطقة فلسطين التاريخية اليوم. حوالي 51٪ منهم فلسطينيون. يجب على أي شخص يعتقد أن الأغلبية الديموغرافية فقط هي التي ستجلب الأمن أن يحرم الفلسطينيين من حقوقهم الديمقراطية وأن يدعو إلى التطهير العرقي. إن الالتزام بحق إسرائيل في الوجود هو التزام بالاستمرار في الطرد والتطهير العرقي والحصار والقصف والاستعمار الاستيطاني المستمر حتى يومنا هذا. نحن ملتزمون بمحاربة هذه الدولة المعادية للطبقة العاملة الفلسطينية والدولية. هذه الدولة لم تكن وليست شرطًا أساسيًا للعيش بأمن وسلام لسكانها ، بل على العكس: تدميرها هو الشرط.

**حركة الاحتجاج الحالية وظهور الديمقراطية**

إن حركة الاحتجاج الحالية في إسرائيل ليست منارة أمل. إن دعوتهم إلى "الديمقراطية" ليست دعوة لإعطاء صوت لكل من يخضع للسيطرة الإسرائيلية اليوم ، بما في ذلك سكان غزة والضفة الغربية. فقط عندما يتم تقليص السكان الفلسطينيين إلى النقطة التي أصبحوا فيها أقلية ، سيكون من الممكن تصور منحهم نفس الحقوق المدنية ، وهو أمر مثير للسخرية مقارنة بديمقراطية عمالية حقيقية. في الاستعمار الاستيطاني ، لا تعد الديمقراطية والتطهير العرقي نقيضين ، لكن الأخير هو شرط مسبق للأول. بالنسبة للفلسطينيين ، فإن الصراع الحالي على السلطة في إسرائيل لا يدور حول أكثر من نزاع حول من يضطهدهم. كان ما يسمى بالحكومات "اليسارية" التي حققت في ظلها بناء المستوطنات تقدمًا هائلاً ، وكانت النقابات العمالية هي التي أيدت مبدأ "العمل العبري" وبالتالي طرد الفلسطينيين ، وكانت حركة الكيبوتس "الاشتراكية" المزعومة مركزية في استيلاء الصهاينة على الأرض. إن الادعاء بوجود اختلاف جوهري بين الصهيونية الليبرالية والصهيونية اليمينية يؤدي فقط لاستمرار العنف والاستعمار الذي تم تسجيله في هذه الدولة منذ نشأتها.

**شعب من عمال البناء**

لا توجد منطقة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط لا تخضع للسيطرة الإسرائيلية. وبالمثل ، يجب فحص اقتصاديات الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي بشكل متماسك عبر المنطقة. غزة هي أرض اختبار للأسلحة الإسرائيلية ، والتي يتم تسويقها بعد ذلك على أنها "اختبار ميداني". الآلاف من الفلسطينيين الذين يضطرون إلى عبور نقاط التفتيش كل يوم هم من المواد التي تتغذى بها أنظمة الذكاء الاصطناعي للتعرف على الوجوه والتعرف على أنماط الحركة ، بينما يقوم الجنود الإسرائيليون بتصحيح البرنامج وتدريبه. تشكل الطبقة العاملة الفلسطينية جيشًا احتياطيًا مضطهدًا بشكل خاص للاقتصاد الإسرائيلي ، وتتسلق بالآلاف كل يوم لتعمل بشكل قانوني وغير قانوني في إسرائيل. في أصعب الوظائف ، يعمل الكثير منهم كعمال باليومية ، ومعظمهم من دون أي غطاء تأميني. جيش من العمال ، المحرومين والمستضعفين ، الذين تتحمل المؤسسات الدولية

تكلفة إعادة استنساخ تجاربهم إلى حد كبير. إن التراكم البدائي ، وسرقة وسائل الإنتاج والأرض ، وخلق الطبقة العاملة ، التي ليس لها سوى قوة العمل ، ليس ماضٍ بعيدٍ في فلسطين ، ولكنه الحاضر وكل يوم. الفلسطينيون هم الذين حُرموا من أرضهم ووسائل الإنتاج ، وأجبروا على بيع عملهم لأسياد المستعمرين وبناء المستوطنات الآخذة في التوسع.

**متحدون في المقاومة**

يكمن أقوى سلاح للفلسطينيين ضد الاضطهاد الاستعماري في هذا الواقع: إذا تم تنظيم سلطة العمال بنجاح ، كما كان الحال مرارًا وتكرارًا في الماضي ، خاصة خلال الانتفاضة الأولى ، فسيكون الشعب الفلسطيني قادر على زعزعة القوة الاستعمارية الصهيونية. سارت أشكال مختلفة من المقاومة ولا تزال تسير جنبًا إلى جنب. بالنظر إلى واقع استمرار الاستعمار الاستيطاني ، فإننا نرفض مناقشة مسألة ما إذا كانت المقاومة المسلحة "مشروعة". إنها ضرورة. الأسئلة التي يجب أن نتطرق إليها هي: ما هو المطلوب لتحرير فلسطين؟ ما هي الاستراتيجية والتكتيكات التي تحتاجها؟ ما هي المنظمة التي يمكن أن تقود المعركة؟ فلسطين حرة ليست حلما أو جملة ، إنها مهمة ملموسة. الدولة الوحيدة التي يمكن أن تعني حقًا الحرية للعمال والفلاحين الفلسطينيين هي دولة اشتراكية. فقط في مثل هذه الدولة يمكن التغلب على الاستغلال والقمع الرأسمالي بالإضافة إلى الاضطهاد القومي ، في فلسطين الاشتراكية حيث يمكن للسكان أن يعيشوا معًا بسلام ، بغض النظر عن العقيدة أو جذورهم. لا يمكن فصل قضية الاشتراكية عن التحرر الوطني للفلسطينيين في منطقة فلسطين التاريخية. سؤال كيف يمكن للنضال من أجل التحرر الوطني والنضال من أجل الثورة البروليتارية في فلسطين أن يحفز بعضهما البعض ، وكيف يمكن أن يصبح كفاحًا موحدًا ، يجب أن يجيب عليه شيوعيي فلسطين على وجه الخصوص.

**المستفيدون لألمان من الاستعمار**

يبدأ نضالنا ضد استعمار فلسطين من هنا. الإمبريالية الألمانية هي واحدة من أهم حلفاء القوة الاستعمارية الإسرائيلية. الاتحاد الأوروبي هو أهم شريك تجاري لإسرائيل. تعمل ألمانيا على تثبيت الاستعمار من خلال تحمل جزء كبير من التكاليف الإنجابية للطبقة العاملة الفلسطينية ، مما يؤدي إلى زيادة انخفاض أسعار العمالة الفلسطينية في إسرائيل. ألمانيا تشتري الأسلحة من إسرائيل وتبيعها. يحتوي صندوق Bundeswehr الخاص على حوالي 150 مليون يورو لطائرات Heron بدون طيار من الشركة المصنعة الإسرائيلية Elbit ، والتي يتم إنتاجها أيضًا في أولم وتستخدم بانتظام في غزة. هناك أدلة على أن العديد من الشركات الألمانية الكبيرة استفادت مباشرة من استعمار فلسطين. ومن بين هذه الشركات اسمنت هايدلبرغ ، وهي واحدة من أكبر شركات مواد البناء في العالم ، والتي تدير محاجر على الأراضي الفلسطينية المنهوبة وتوفر المواد المستخدمة لبناء جدران السجون الإسرائيلية. تزود شركة سيمنز إسرائيل بقطارات عالية السرعة تمر عبر الضفة الغربية المحتلة ، مع توفير أنظمة تحكم لمراقبة الطرق والمستوطنات ، فضلاً عن المعدات التقنية للسجون الإسرائيلية. يتم رش السلاح الكيميائي لمكافحة الشغب "Skunk" ، والذي يستخدم غالبًا أثناء الاحتجاجات ، بواسطة مركبات MAN وتم نصب الجدار الفاصل باستخدام رافعات Liebherr وعربات النقل.

**القمع والعنصرية ضد الفلسطينيين في ألمانيا**

في الوقت نفسه ، يتعرض التضامن الفلسطيني في ألمانيا لقمع واسع النطاق. أحد رفاقنا حوكم قبل بضعة أشهر بتهمة استخدام علم منظمات فلسطينية. وكان عليها لافتة كتب عليها "من النهر إلى البحر فلسطين سوف تكون حرة". إن التشهير بمطالب الفلسطينيين الشرعية كعلامة إرهابية يتوافق تمامًا مع الاتجاه الذي تتخذه مجموعة العمل الخاصة بخطاب الكراهية "المعادي لإسرائيل" في مؤتمر وزراء الداخلية 2022.– تهدف هذه المجموعة لمنع إظهار الخريطة الفلسطينية ، لأن هذه "الخرائط تشكك في حق إسرائيل في الوجود". الفلسطينيون في ألمانيا ليسوا فقط محل نزاع حول تاريخ شعبهم ، ولكنهم أيضًا محرومون بشكل منهجي من إنسانيتهم. يجب ألا يكون ألم العائلة والأصدقاء المسجونين والجرحى والقتلى من قبل القوة الاستعمارية سهلًا على الإطلاق. يؤثر القمع بشدة على الأشخاص الذين يعانون من وضع إقامة غير مؤكد. ايضًا عند التقدم بطلب للحصول على الجنسية الألمانية ، يجب على الفلسطينيين الذين طردت إسرائيل عائلاتهم الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود. إن إنشاء هياكل تضامن هنا مهمة ملموسة حتى لا يُترك أحد بمفرده مع هذا القمع. في مايو من العام الماضي ، تم حظر جميع الاحتجاجات في ذكرى النكبة في برلين. تم فرض الحظر بالعنف والاستخدام المنهجي للتنميط العنصري. كما تم حظر احتجاجات النكبة في برلين هذا العام. يشار إلى أن تبرير المنع يعتمد بشكل شبه حصري على مشاركة شبكة الدفاع عن الأسرى الفلسطينيين "صامدون". يجب أن نتجنب بحزم محاولة الانقسام هذه. نحن نرفض أن نُقسَّم إلى تضامن فلسطيني "جيد" و "سيئ" ، ونرفض أن ندع القمع يملي علينا كيف نتحدث وما هي المطالب التي نطلبها. إن تعاون أقسام من البرجوازية الفلسطينية مع القوة الاستعمارية حقيقة واقعة. في مقابل السلطة والامتيازات ، نفذت سلطات الحكم الذاتي هدفين رئيسيين للاحتلال: التعاون الأمني مع القوة المحتلة وتنفيذ الإصلاحات النيوليبرالية في فلسطين. حتى لو كانت أجزاء من البرجوازية تقف الآن إلى جانب المقاومة ، فمن الضروري للعمال أن ينظموا أنفسهم ويوجهوا أنفسهم بشكل مستقل. الدولة الوحيدة القادرة على تحقيق الحرية والأمن الدائمين للعمال والفلاحين الفلسطينيين هي الدولة الاشتراكية. فقط في مثل هذه الدولة يمكن التغلب على الاستغلال والقمع الرأسمالي جنبًا إلى جنب مع الاضطهاد القومي. تضامننا مع الكفاح لتحرير الشعب الفلسطيني

**تحية للتضامن الدولي!**

**حتى التحرير والعودة!**

**من أجل فلسطين حرة من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط!**